[٦]

أوهام اضطهاد الأقباط

هل هى مجـرد صدفة أن جمـيع الذين احترفوا تهـويل الحديث عن مظالم الأقباط وهمـوم واضطهاد الأقباط فى مصـر هم من غلاة أعداء الهوية الإسـلامية لمصـر، وإسلامية القـانون المصرى، وتطبيق الشـريعة الإسلامية في مصر؟!

وهل هى مجرد صدفة أن كل «المراكز البحثية» التى احترفت الحديث عن «هموم الأقـباط» ممولة من البـلاد والجهـات التى أعلنت وتعلن أن الإسلام هو العدو الذى حل محل إمبراطورية الشر الشيوعية؟!..

وهل هى مجرد مصادفة أن تأتى الدعوة إلى الانقلاب على المقومات الإسلامية للنظام والاجـتماع فى مصر- كما صاغهـا الدستور المصرى- من رئيس أكـبر «المراكز البـحثـية» التى احـترفت تأليف الكتب وعـقد الندوات والمؤتمرات وإصدار النشـرات عن «هموم الأقبـاط.. واضطهاد الأقـبـاط»؟!.. بل وأن تتم هذه الدعـوة من علـى منبـر الكاتدرائيـة الأرثوذكسـية- فى العـباسيـة- فى قاعة «الأنبـا صمـويل»- مع شديد الأسف- وذلك عندما وقف الدكتور سعد إبراهيم ليدعو إلى تغيير هوية مصـر، والانقلاب على مـقومـاتها التى نص عليـها الدسـتور، وذلك بتحـميل المادة الثانية من الدسـتور المصرى- التى تنص على أن مـبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع- مسئولية الفتنة الطائفية

فى مصر؟!.. ومعها «الأزهر» و«مساجد مصر» أو «حزب الجمعة» كما يقول المفترون!..

إن دكتور سعد إبراهيم- الذى يحتمى بالجنسية الأمريكية.. والذى يدرِّس فى الجامعة الأمريكية التى تأسست فى الأصل مدرسة لتنصير المسلمين وتحويل الأرثوذكس إلى البروتستانتية- يمارس الدعوة إلى إلغاء مرجعية الشريعة الإسلامية والهوية الإسلامية لمصر من خلال «مركز بحثى» أطلق عليه اسم «ابن خلدون»- قاضى الشريعة الإسلامية، وفقيه المذهب المالكى؟؟!!- وهو يمارس هذه الدعوة الانقلابية بتمويل سخى ودائم- مسعلن- من الدوائر التى اتخذت من الإسلام عدوا؟! وإذا كان هذا غريبًا وشاذًا من مواطن مصرى- يحمل الجنسية المصرية، قبل الجنسية الأمريكية- فإن الأكثر غرابة والأشد شذوذًا أن تفتح قاعات الكاتدرائية الأرثوذكسية ومنابرها لدعوة الانقضاض والانقلاب على الهوية الإسلامية لمصر، فى الوقت الذى نعرف فيه أن الرأى «المعلن» للكنيسة الوطنية هو مع الشريعة الإسلامية وليس ضدها.. ومع إسلامية الهوية الحضارية والثقافية لمصر وليس مع تغييرها.. فالبابا شنودة هو القائل: «**إن الأقباط، فى ظل حكم الشريعة الإسلامية، يكونون أحسن حالا وأكثر أمنًا، ولقد كانوا كذلك فى الماضى، حينما كان حكم الشريعة هو السائد.. نحن نتوق إلى أن نعيش فى ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»**»[1].. و«الأنبا موسى»- أسقف الشباب- هو المدافع عن الهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية لكل أبناء مصر- أقباطًا ومسلمين- وهو القائل: «**نحن مصريون عرقًا، ولكن الثقافة**

(١) (الأهرام) فى ٦ مارس سنة ١٩٨٥.

الإسلامية هى السائدة الآن.. وأى قبطى يحمل فى الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة، بل هى جزء من مكوناته.. فمصر دائمًا دولة مسلمة ومتدينة..»[1]..

فكيف تسللت الدعوة للانقلاب على المقومات الإسلامية للنظام المصرى والمجتمع المصرى إلى قاعات الكاتدرائية، وانطلقت من فوق منابرها- مساء الجمعة ٤/ ٢/ ٢٠٠٠م؟![2]..

إن عداء الغرب للإسلام وشريعته ونهضة أمته ليس «نظرية مؤامرة» - فالمؤامرة «تدبير سرى»- وإنما هو قرار معلن، فى مراكز الدراسات الاستراتيجية، ودوائر صنع القرار.. وفيه كتبت ونشرت عشرات الكتب والدراسات.. ولذلك كان التمويل الأجنبى لعشرات المراكز «البحثية»، التى يقوم عليها عشرات من غلاة العلمانيين، الذين اتخذوا من قضية الأقليات أوراقًا يضخمونها، لتتحول إلى «عقبات» فى طريق اليقظة الإسلامية والاتجاه بسفينة النهضة نحو الإسلام!!.. فكل اللاعبين بأوراق الأقليات- بما فى ذلك الأقليات القومية والمذهبية الإسلامية.. من الأكراد وشيعة العراق وأمازيغ المغرب- إنما يوظفون هذه الأوراق لتحول بين حكوماتنا وبين النهوض بالإسلام..

ولأن «القضية» مصطنعة ومفتعلة.. ولأن كثرة الكذب تحول

---

(١) دكتور سعد إبراهيم (الملل والنحل والأعراق) ص٥٢٩-٥٣٤. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م.

(٢) انظر: رجائى فايد (كنت شاهد عيان فى لقاء الكاتدرائية.. ماذا يريد سعد الدين إبراهيم وصحبه؟) مجلة «الأسبوع» -القاهرة- فى ١٤/ ٢/ ٢٠٠٠م.

الأكاذيب إلى بـدهيات ومسلمـات، كان علينا أن نناقـش لب الدعوى وجوهر الادعاء:

هل أقباط مصر مضطهدون؟

ولأن الهدف هو تصوير الهوية الإسلامية للدولة والمجتمع كعقبة أمام الوحدة الوطنية، ومن ثَمَّ تقديم العلمانية الغـربية باعتبارها الحل الأمثل لبناء هذه الوحدة الوطنيـة.. كان لا بد من تضخيم ما يسـمى «بهموم الأقباط ومظالم الأقليـات» حتى لقد ذهب هؤلاء الكذبة على درب هذا الكذب إلى الحد الذى زيفوا فيه الأرقام والحقائق والإحصاءات!!..

● فالدكتور سعد إبراهيم- قبل أن يكلف «بمقاولة» الأقليات- أصدر سنة ١٩٨٨م كتابه (المجتمع والدولة فى الوطن العربى) فجعل فيه تعداد المسيحيين العرب ٧,٨٠٠,٠٠٠ نسمة.. فلما أخذ «مـقاولة الأقليات»- وأقام «مركز ابن خلدون» أصدر- بالتمويل الأجنبى- مجلدا ضـخما سماه (الملل والنحل والأعراق: هموم الأقليات فى الوطن العربى) سنة ١٩٩٠م..

● أى بعد عـامين اثنين من كتـابه الأول -فإذا به- بعـد «المقاولة»- يقفز بتعـداد المسيحيين العرب من سبعـة ملايين وثمانمائة ألف إلى اثنى عشـر مليونا؟!.. ولأن الهدف هو اللعب بأوراق كل الأقليـات- حتى المسلمة منها- فلقد قفز «عالم» الاجـتماع بتعداد الأقليات المسلمة غـير الـعربيـة - أيضًا- من ٢٠,٠٥٠,٠٠٠ نسـمة إلى ٧٢٥,٠٠٠ و٢٩ نسمة؟!.. الأمر الذى يجعلنا نتساءل: هل لو كانت نساء هذه الأقليات

جميعًا حبالى، وولدن توائم كن يحققن هذه القفزات الجزافية التى صنعها «ضمير» عالم الاجتماع[1]؟!..

● وعلى هذا الدرب -الكذب فى الأرقام والإحصاءات- سار سعد إبراهيم وغيره حتى رأيناهم يبلغون بعدد أقباط مصر إلى سبعة ملايين.. وأحيانا عشرة.. وأحيانا خمسة عشر مليونا!!.. يحدث ذلك فى بلد يقوم بإحصاء رسمى ودقيق ومحايد لعدد السكان ودياناتهم وطبقاتهم وتخصصاتهم كل عشر سنوات.. ويحدث ذلك فى مصر منذ الاستعمار الإنجليزى حتى الآن.. وهذه الإحصاءات تعلن الثبات التقريبى لنسبة الأقباط إلى المسلمين، منذ أن كان القائم على التعداد الإنجليز والموظفون الأقباط وحتى آخر تعداد.. ففيما بين ١٩٠٧م و١٩٣٧م كانت نسبة النصارى -كل النصارى- إلى المسلمين أعلى قليلا من ٨٪.. ثم هبطت فى تعداد ١٩٤٧م إلى ٧,٩٪.. ثم أخذت -بسبب ارتفاع أعداد المهاجرين الأقباط.. وهجرة من هاجر من الأجانب مع جلاء جيش الاحتلال- فى الهبوط، فكانت سنة ١٩٦٠م ٧,٣٪. وفى إحصاء ١٩٨٦م ٥,٩٪.. أي أن تعداد الأقباط هو -فى هذا الإحصاء- أقل من ثلاثة ملايين.. وليس عشرة ملايين، أو خمسة عشر مليونا؟!..

والذى يقرر هذه الحقيقة.. ويؤكد على صدق الإحصاءات الرسمية، ليس كاتبا إسلامياً، وليس مرجعًا كتبه مسلم.. وإنما هو مصدر فى المعلومات والإحصاءات كتبه اثنان من النصارى.. أحدهما فرنسى -هو فيليب فارج- رئيس المركز الفرنسى بمصر- والثانى لبنانى- هو رفيق

(١) دكتور سعد الدين إبراهيم (الملل والنحل والأعراق) ص٦٢، ٧٤، ٨٥.

البستانـى- ففى هذا المصدر (أطلس معلومات العالم العـربى: المجتمع والجغرافيا السياسية)- والذى نشـرته دار نشر قومية- وليست إسلامية- هى «دار المستقـبل العربى» ١٩٩٤م-.. فى هذا المصدر الحـجة.. نقرأ تحت عنوان (أقباط مصر) ما يلى:

«كم عددهم؟ كم عـدد أكبر طائفـة مسيحـية فى الشرق؟ هل يبلغ أكـثر قليـلا من ثـلاثة مـلايين، كـمـا يمكن اسـتنتـاجـه من آخـر تعـداد للسكان (١٩٨٦م)؟ أم هل يرتفع عددهم إلى ٥ أو ٦ أو حتى ٧ مـلايين، كما تؤكد بعض الهيئات القبطية؟

إن التفاوت فى التقدير أمر غريب فى بلد تتـوفر فيه الإحصاءات بغزارة. فمصر، على عكس بعض بلدان المنطقة، لا تبخل بالمعلومات عن سكانها، إذ تجرى التعداد بصفة منتظمـة منذ سنة ١٨٨٢م، وجاء بحصيلة لا بأس بها من المعلومات، وهى حصيلة قابلة للتحقق منها، وللمطابقة بينها وبين غيرها.

ومع هذا فإن الجـدل حول هذا الموضـوع ما زال قـائما، فـالطائفة القـبطية تقول: إن تقرير عدد الأقباط بنسبـة ٦٪ من عدد السكان الكلى، كما تشير إلى ذلك الإحـصـاءات الرسـمـيـة، فـيـه تقليل من عـددهم، ولكـننا نلاحظ أن التعـدادات التى أجريت فى عـهد الاستـعمار، تؤكـد هذه الأرقام الرسمية، ونلاحظ تناقصًا طفيفًا فى نسبة عدد الأقباط، كما يتبين من التعدادات المتتالية:

إذ كانت نسـبة الأقبـاط أعلى قليلا من ٨٪ من العـدد الكلى للسكان فى مـصر، فـيمـا بين عامى ١٩٠٧، ١٩٣٧م، ثم هـبطت النسبـة إلى ٩ ,٧٪ فى تعـداد ١٩٤٧م، وإلـى ٣ ,٧٪ فى سنة ١٩٦٠م، ٩ ,٥٪ فـى سنة ١٩٨٦م،

وليس هناك أى استثناء فى هذا المنحنى الهابط بانتظام، مما يوحى بأنه ليس هناك افتعال فى هذه الظاهرة.

فهل تركيز الأقباط فى أمكنة بعينها، والتضامن القوى بينهم بسبب التوترات الدينية، التى تظهر من وقت إلى آخر، هل كل ذلك يوهم الأقباط بأن عددهم أكبر من الأرقام الرسمية؟

والواقع أن الأقباط يتركزون فى معظمهم فى منطقتين: القاهرة والصعيد حول المنيا وأسيوط، حيث يمثلون ٢٠٪ من السكان.

والحقيقة أن أقباط مصر، شأنهم فى ذلك شأن مسيحيى الشرق الآخرين، سبقوا المسلمين إلى تخفيض عدد المواليد، ولذلك قد هبطت نسبة عدد الأقباط بالنسبة للعدد الكلى للسكان من ٧,٣٪ فى سنة ١٩٦٠م إلى ٥,٩٪ فى عام ١٩٨٦»[١].

وفى الإحصاء -الأجنبى- الأحدث، الذى أجراه «منتدى بيو» الأمريكى للعالم الإسلامى- وأقلياته -والذى شمل ٢٣٢ دولة، واستند إلى ١٥٠٠ مصدرو وقام به خمسون عالمًا فى العلوم الاجتماعية والإحصاء -والذى نشر سنة ٢٠٠٩م- كان تعداد المسلمين بمصر ٧٨,٥ مليونًا- أى ٩٤,٦٪ من السكان.. وعدد كل غير المسلمين بمصر ٤,٥ مليونًا- أى ٥,٤٪ من السكان[٢].

---

(١) فيليب خارج، رفيق البستانى (أطلس معلومات العالم العربى) ص ٣٢ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٤م.

(٢) شبكة المعلومات العالمية -فى ٢٠٠٩/٩/١٠م.

تلك هى الحقيقة، كما أعلنها العلماء المحايدون.. المتدينون بالنصرانية.. من غير المصريين!!

لكن الهدف -من الكذب الفاجر- هو «تضخيم الورقة»، التى تتحول- بالكذب أيضًا- إلى عقبة أمام الهوية الإسلامية للدولة والمجتمع والدستور والقانون!!..

● وبعد تضخيم التعداد.. يأتى تضخيم «المظالم والهموم»..

وإذا كانت الأرقام لا تكذب.. وإذا كانت العقلية الغربية -والعقلية العلمية عموما- إنما تحترم لغة الأرقام.. فعلينا أن نواجه سيل الأكاذيب التى تتحدث عن «مظالم الأقباط وهمومهم» بحقائق الأرقام والإحصاءات.. وهى حقائق تصرخ- مع شيخنا محمد الغزالى -عليه رحمة الله- فتقول: «**إن أقباط مصر هم أسعد أقلية فى العالم**»!..

لقد درس المستشرق الألمانى الحجة «آدم متز» (١٨٦٩-١٩١٧م) تاريخ المجتمعات الإسلامية، ورأى كيف كانت الدولة وأجهزتها الحساسة فى أيدى الأقليات النصرانية، فكتب يقول: «**لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام**»[1]!! وإذا كان الاقتصاد هو عصب الحياة.. وإذا كانت المهن الممتازة هى القابضة على الامتيازات الحقيقية فى المجتمع.. فإن الأرقام -التى لا تكذب ولا تجامل- تعلن أن الأقلية القبطية -التى لا تتعدى الثلاثة ملايين- هى الحاكمة الفعلية فى المجتمع المصرى- الذى يزيد تعداده على الستين مليونا!! -فهم يملكون ويمثلون:

(١) آدم متز (الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى) جـ١ ص١٠٥. ترجمة: دكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة. طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م.

- ٢٢,٥٪ من الشركات التى تأسست بين عامى ١٩٧٤م و١٩٩٥م.
- و٢٠٪ من شركات المقاولات فى مصر.
- و٥٠٪ من المكاتب الاستشارية.
- و٦٠٪ من الصيدليات.
- و٤٥٪ من العيادات الطبية الخاصة.
- و٣٥٪ من عضوية غرفة التجارة الأمريكية.. وغرفة التجارة الألمانية.
- و٦٠٪ من عضوية غرفة التجارة الفرنسية (منتدى رجال الأعمال المصريين والفرنسيين)..
- و٢٠٪ من رجال الأعمال المصريين.
- و٢٠٪ من وظائف المديرين بقطاعات النشاط الاقتصادى بمصر.
- وأكثر من ٢٠٪ من المستثمرين فى مدينتى السادات والعاشر من رمضان.
- و١٥,٩٪ من وظائف وزارة المالية المصرية.
- و٢٥٪ من المهن الممتازة والمتميزة -الصيادلة والأطباء والمهندسين والمحامين.. والبيطريين..

أى أن ٥,٩٪ من سكان مصر -الأقباط- يملكون ما يتروح بين ٣٥٪ و٤٠٪ من ثروة مصر وامتيازاتها[1]؟!..

---

(١) تقرير «روز اليوسف» و «اتحاد المهن الطبية» و«اتحاد المقاولين» و«مجلة المختار الإسلامية» عدد ١٥ ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ -يوليو سنة ١٩٩٨م. وجمال بدوى (الفتنة الطائفية) ص١١٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م.. وهو ينقل عن: دكتورة سميرة بحر (الأقباط فى الحياة السياسية المصرية). ولقد زادت هذه النسبة لتقارب ٦٠٪ من ملكية القطاع الخاص.=

obeikandl.com

بل إن أى باحث اجتماعى -فضلا عن «عالم» اجتماع مثل دكتور سعد إبراهيم -يدرك- بالأرقام- كيف أن أقباط مصر لا يعانون من الهموم الحقيقة والثقيلة للشعب المصرى: الأمية.. والبطالة... وسكنى المقابر والعشوائيات.. وأزمة الزواج لقلة ذات اليد، وأزمة الإسكان.. إلخ.. إلخ.. فأين هى «هموم الأقباط»؟.. ومن هم الذين تطحنهم الهموم؟!..

صحيح.. أن منصفا لا ينكر مهارة الأقباط فى الأنشطة الدنيوية، والاقتصادية منها على وجه الخصوص.. لكن بصيراً وعليمًا بمجريات الأمور لا ينكر أثر المعونات الأمريكية والتسهيلات والاختيارات الموجهة للقطاع الخاص فى جعل الأقلية قابضة على هذا الحجم من ثروة البلاد.. ليس حبّاً فى سواد عيون الأقباط، وإنما لإحداث الخلل والقلق الذى سبق وصنعه الاستعمار فى النموذج اللبنانى: أقلية مارونية مالكة ومسيطرة.. وأغلبية إسلامية من المحرومين؟!..

● وحتى فى نسبة الكنائس إلى عدد السكان.. تلك التى جعلوا منها «سبة» يشوهون بها وجه مصر -حكومة وشعبًا- وكأن مصر ستضار إذا ما جلس أبناؤها النصارى فى كنائسهم يصلون!.. مع أن عمراً بن العاص (٥٠ ق هـ-٤٣هـ - ٥٧٤-٦٤٤م) هو الذى حرر كنائس مصر من الاحتلال البيزنطى، لا ليحولها إلى مساجد، وإنما ليعيدها إلى أقباط مصر.. وهو الذى حال بين المسيحية المصرية وبين

= بعد توجيه أمريكا ٥٠٪ من معوناتها غير العسكرية لتكوين «جالية من رجال الأعمال الأقباط» وذلك بالقانون ٢٧٦٤ لسنة ٢٠٠٧م.

الفناء المحقق.. ومن بعده أنجبت مصر إمام الفقهاء الليث بن سعد (٩٤-١٧٥هـ - ٧١٣-٧٩١م) الذى أفتى «بأن بناء الكنائس من عمارة البلاد»!.. كما أنجبت جمال عبد الناصر (١٣٦٦-١٣٩٠هـ-١٩١٨-١٩٧٠م) الذى أقام صرح الكاتدرائية المرقصية، التى ترى ساريتها من أغلب أنحاء القاهرة- على نفقة الدولة، وحمل تكلفتها على مشروعات القطاع العام.. وأنجبت حسنى مبارك، الذى شهد عهده موجة من بناء الكنائس غير مسبوقة فى عقود القرن العشرين..

مصر هذه، يصورها العملاء من أقباط المهجر، واللوبى الصهيونى فى أمريكا، والتحالف المسيحى فى الكونجرس الأمريكى، وسعد إبراهيم -وجميع الذين اتخذوا الكذب فى موضوع الأقليات مصدراً للسحت الذى يرتزقون منه- وصدق الله العظيم: ﴿**وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ**﴾ [الواقعة: ٨٢].. مصر هذه، تقول الإحصاءات إن فيها كنيسة لكل ١٢٥٠ نصرانى.. وفيها مسجد لكل ١٢٢٧ مسلم[١]..

وإذا كان البعض يشكك فى هذه الأرقام، فإن الواقع يشهد أن ٩٠٪ من مساجد مصر تضيق بالمصلين -يوم الجمعة- بينما لا تضيق كنيسة بأحد المسيحيين فى قداس يوم الأحد.. الأمر الذى يعلن -بلسان الحال- أين الخلل؟ ومن الظالم ومن المظلوم؟!

---

(١) صحيفة (الدستور) عدد ١٨ يونيو سنة ١٩٩٧م. وأنور محمد: (السادات والبابا) ص٢٠٢ طبعة القاهرة.. وانظر فى بناء الدولة الكاتدرائية: محمد حسنين هيكل «عن المسلمين والأقباط فى مصر» مجلة «الكتب: وجهات نظر» ص١٢ عدد مارس سنة ٢٠٠٠م.

ومن ثم، فأين هى التفرقة؟.. وأين هى «الهموم»؟!..

وإذا كانت نسبة الكنائس لعدد النصارى تكاد أن تساوى نسبة المساجد لعدد المسلمين.. فإن الواقع يقول: **إن الكنائس مفتوحة على مدارالنهار والليل.. والمساجد تغلق عقب الصلاة!.. ومنبر الكنيسة حر كل الحرية، ومنبر المسجد مؤمم، لا يرقاه إلا من ترضاه وترضى آراءه «الأجهزة»!.. والشباب القبطى المتدين ينام فى بيته آمنا، ونظيره المسلم يعيش فى رعب قوائم «الاشتباه»!.. وأروقة الكنائس مفتوحة أمام التبتل النصرانى -وحتى الرهبنة- بينما الشاب المسلم إذا أراد الاعتكاف بالمسجد فى رمضان، لا يتاح له ذلك إلا إذا تقدم بصورة البطاقة إلى «الأجهزة»، التى تضعه - فورا- فى القوائم المرشحة لما يعرفه الجميع!!.. وأوقاف الكنائس قائمة، وفى نمو -وهى تحفظ لها استقلال الموقف والتوجه والقرار-.. بينما أوقاف المساجد والأزهر ومؤسسات الخير الإسلامية، قد أممت، واغتالتها البيروقراطية الحكومية، واغتالت معها حرية هذه المؤسسات فى التوجه والقرار!!..**

فمن هم المحظوظون فى بلادنا -حتى فى الكنائس والعبادات-؟!.. ومن هم الذين تكبلهم القيود وتطحنهم الهموم؟!.. وإذا كنا قد تمنينا- فى الحديث عن «الخط الهمايونى»- أن يطبق هذا «الخط»- الذى أصدرته الدولة العثمانية قبل قرن ونصف القرن- على الأقليات الإسلامية فى بلاد نور وتنوير وليبرالية وعلمانية الحضارة الغربية. أفلا يحق لنا -فى مصر- تمنى: أن تتساوى مساجد مصر لكنائسها؟!..

إن شرط حرية الوطن هو حرية جميع أبنائه، بصرف النظر عن تنوع

وتعداد الأقليات والأغلبيات.. ويستحيل أن يكون هناك مثقف حر فى وطن غير حر.. ولا مواطن حر فى وطن يتم استعداء الأجانب للتدخل فى شئونه الداخلية -على النحو الذى يفعله قلة من عملاء أقباط المهجر.. وقلة من غلاة العلمانيين الذين يرتزقون من التمويل الأجنبى لتشويه صورة وطنهم أمام الجميع[1].. هؤلاء الغلاة الذين يتاجرون بورقة الأقباط، ويدعون الغيرة على بناء الكنائس، بينما لم يعرف عن واحد منهم تدين لا بالنصرانية ولا بالإسلام، ولم ير واحد منهم عابدًا لله، وفق أية شريعة من شرائع السماء!!..

إن أمن وأمان الوطن، بجميع أبنائه، هما فى الاحتماء بهويته الوطنية والقومية والحضارية المستقلة، تلك التى حدد الدستور أنها -فى مصر- هى الإسلام.. فالإسلام -للمؤمنين به- هو عقيدة، وهوية حضارية، وتاريخ قومى، وانتماء ثقافى.. وهو بالنسبة لنصارى مصر: هوية حضارية، وتاريخ قومى، وانتماء ثقافى..وإذا كانت منظومة القيم هى الجامع الوطنى الأول فى بلد متدين كمصر، فإن هذه المنظومة القيمية

(١) ولقد وصل بعض هؤلاء إلى «التنظير.. والتبرير» لانتقاص السيادة الوطنية لمصر لحساب التدخل الخارجى في شئونها، بدعوى حماية الأقباط!!.. فكتب مجدى خليل يقول: «إن المطالبة بممارسة ضغوط دولة على الدول من أجل المحافظة على حقوق مواطنيها واحترام المواثيق الدولية هو أمر مشروع تمامًا، داخليًا وخارجيًا.. ولا عجب فى هذا، فنحن نعيش فى عصر الدولة ناقصة السيادة، وهذا أحد أهم أوجه ظاهرة الكونية»- انظر صحيفة «الأهالى»- القاهرة- فى ٢/٧/١٩٩٧م- ولم يقولوا لنا لماذا تكون دولنا هى المنقوصة السيادة لحساب أمريكا والغرب، ولا تنتقص «ظاهرة الكونية» من سيادة أمريكا والغرب، وهم سادة انتهاكات حقوق الإنسان؟!..

واحدة فى النصرانية والإسلام. .فالحلال والحـرام فيهما منطقة اشتراك. . وصورة سـيدة نساء العـالمين مريم العـذراء، عليها السـلام، هى صورة الحشمة الإسلامية والحجاب الإسلامى. . وقيم العرض والشرف والأمانة والصـدق وحب الوطـن -كما حـددها دين الله الواحـد- لا تختلف فى شـريعة عـيـسى، عليه السـلام، عنهـا فى شريعـة خـاتم الأنبيـاء والمرسلين، محمد، عليه الصلاة والسلام. . فعلاقة المسجد الحق بالكنسية الحقـة هى عروة وثقى. . وهمـا معًا على خـلاف وشقاق مـع اللادينية العلمانية، التى يتاجر نفر من ضحاياها بورقة الأقباط وعموم الأقليات. . فالأمان الحقيقى للكنيسة الوطنية لا يتحقق إلا فى مشروع المسجد الوطنى المعتدل. . ومنظومة القيم الإيمانية- المسيحية الإسلامية- هى المظلة الحامية للإسلام والمسيحية فى مواجهة التـحديات الاستعمارية اللادينية، الطامعة فى استقلالنا، والمحتقرة لتديننا، إسلامياً كان هذا التدين أو نصرانياً. .

فهل يعى العقلاء حـقيقة الواقع. . ومخاطر التحـديات. . ومقاصد العملاء؟!.

هذا بـلاغ للناس. . نتوجه به إلى كل ركـاب سفينة الوطن، الذين لا مكان لهم خارج هذا الوطن المقـدس. . أما دعاة الفتنة والـشقاق، فمع الـدعاء لهم بالهـداية والرشاد. . نتمـنى أن يعى إخواننا الأقـباط مخاطر فتنتهم على الوطن الجامع لجميعنا. .بل وعلى نصرانية ونصارى هذا الوطن مع الإسلام والمسلمين فيه. .

●●●